**صلاة الليل**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

متى آويت إلى فراشك البارحة ؟

هل صليت الوتر البارحة ؟

كم كان وردك من القرآن البارحة ؟

هل قرأت عشر آيات البارحة فلم تكن من الغافلين؟

أم قمت بمائة آية فكتبت من القانتين ؟

أم كنت من السابقين المُقَنْطِرِينَ فقمت بِأَلْفِ آيَةٍ ؟

أسئلةٌ أحاسب بها نفسي وأعظكم بها !

يا كرام نحن في فصل الشتاء، والحسن البصري ~ يقول: نِعْمَ زمانُ المؤمن الشتاء، ليله طويلٌ يقومه، ونهاره قصيرٌ يصومه. ابن رجب في لطائف المعارف 327صـ

بل تحسّر العبد الصالح والصحابيّ الذي أقسم النبيّ على حبه معاذ > عند موته متأسفاً باكياً ،،

أتدرون على ماذا؟ بكى عند موته فقال : إنما أبكي على فراقِ ظمأ الهواجر بالصيام، وليل الشتاء بالقيام.

فحدثوني يا قوم عن حالنا مع هذا الليل الطويل.

لنكن صرحاء، انصرفنا من صلاة العشاء البارحة قبيل الساعة الثامنة، وجلجلت المآذن بأذان الفجر بعد الساعة الخامسة فجرًا، عشر ساعات إلا قليلا ، بالله كيف أمضيناها ؟ وعلى أي شيء قضيناها؟

واا أسفاه كلٌ منّا يسأل نفسه ويحاسبها كيف مضى هذا الليل الطويل ، في ليلةٍ مباركة وبلدٍ مبارك ؟

هل غدا الليل في بيوتنا نهارًا ؟ والنهار ليلاً ؟

هل تغير نمط الحياة؟

كان النّاس إلى عهدٍ قريب ينتظرون صلاة العشاء ورؤوسهم تخفق من شدّة التعب والعناء، فيصلّون العشاء ويأوون إلى فراشهم وقبيل الفجر أضاءت البيوت، وقام الركع السجود، وغدا الناس في الظلمات إلى بيوت الله صغاراً وكباراً بسكينةٍ ووقار، فأقاموا صلاة الفجر مع جماعة المسلمين في وقتها.

أما اليوم فانقلبت الحياة في بيوتنا، وغدا السهر ركناً من أركان حياتنا ، وظاهرةٌ تعاني منها أغلب الأسر ، فمع وسائل التواصل التي شحنها شياطين الإنس والجن بألغام من الشبهات والشهوات ، أصبح السهر ملازماً لكبارنا وصغارنا ، فبيوت المسلمين تعيش معركة ليليّة مع الكبار قبل الصغار لنبذ السهر وأخذ قسط من الراحة في هذا الليل الذي جعله الله عز وجل سكناً وأمناً.

ناهيكم عن سهر الإجازات فذاك سهرٌ من نوع آخر، قلَّ أن ينكره أب ، أو تشمئز منه أم ، بل إن وسائل التواصل والقنوات تنشط في الليل وتكشف عن شرورها ومكرها بأصناف من الخبال واللغو والقيل والقال ، يسهر الواحد منّا الليل فينام متأخراً ، ويصلّي الفجر متأخراً ، وكل ذلك مسجّلٌ في صحائف الأعمال ومسطر في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى ، فالله تعالى جعل الليل سكناً تهدأ به الأنفاس، وتسكن فيه الأعضاء والحواس ، وتحصل فيه الراحة والإيناس، ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮊ ﭼ القصص: ٧٣

فنوم الليل نعمة لا يعرف قدرها إلا من فقدها .

آهٍ .. لو علمنا أن هذه الليالي التي تمضي في السهر والعبث ما هي إلا طيف وضيف ، ساعات ثم تزول ولن تعود أبداً ، وسيندم الإنسان على ضياعها ، ويتحسّر على فواتها ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ مريم: ٣٩

يقول عروة بن الزبير : انْصَرَفْتُ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَسَمِعَتْ كَلَامِيَ عَائِشَةُ < ، وَنَحْنُ فِي حُجْرَةِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا سَقْفٌ فَقَالَتْ: يَا عُرْوَةُ مَا هَذَا السَّمَرُ؟

«إِنِّي مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ نَائِمًا قَبْلَ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَلَا مُتَحَدِّثًا بَعْدَهَا، إِمَّا نَائِمًا فَيَسْلَمُ أَوْ مُصَلِّيًا فَيَغْنَمُ».

الله أكبر رضي الله عنكِ يا عائشة ، كيف لو وقفت اليوم على دورنا فسمعتي إلى الضحكات ، والقنوات، والعبث بالأجهزة والجوالات إلى نصف الليل بل ربما إلى الثلث الأخير من الليل؟

كيف لو رأت عائشة أطفالاً ، ونساءً كباراً ، ورجالاً تجاوزوا سن الرشد ، وبلغوا من الكبر عتياً يسهرون الليل على العبث ، والنت ، والقيل ، والقال ؟

وَهذا مُعَاوِيَةُ بِنْ قُرَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يحدّث أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ: «يَا بَنِيَّ، نَامُوا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ خَيْرًا» .

بل يقول أبو الزناد : كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي فلا أمر ببيتٍ إلاّ وفيه قارئ .

يا الله يا الله ، ما هذا ؟!

فلا أمرّ ببيت إلّا وفيه قارئ .

يا ربي رحماك ، أمّا اليوم فنشكو إلى الله تعالى حال بيوتنا فلا تمرّ ببيت إلا وأصغيت إلى غطيط أهله بالنوم بعد سهر على العبث و لعب الببجي ، وغيرها مما يقتل العمر قتلاً.

تعالوا بنا إلى بيت النّبوة لنكشف عن حاله ، إذا أقبل الليل وأدبر النهار ، تقول عائشة < : ((مَا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَلَا سَمَرَ بَعْدَهَا )) .

رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وهذا الغلام عبدالله بن عباس { يحدّث عن حال النّبيّ إذا غدا إلى بيته بعد صلاة العشاء فيقول >: بتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خالتي مَيْمُونَةَ -<- زَوْجِ النَّبِيِّ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ " وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ "متفق عليه .

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

هل سمعتم بالسهر الجميل ؟

السهر الجميل الذي ذكره الله في كتابه فقال سبحانه ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ الذاريات: ١٧

وقال : ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ السجدة: ١٦

فبالله عليكم ما هو نصيبنا في هذا الليل الطويل من هذ السهر الجميل؟

بل تأمّل بلاغة القرآن وهو يتحدّث عن سهر هؤلاء العظام، فجعل بياتهم قياماً ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ الفرقان: ٦٤ الله أكبر اللهم نسألك من فضلك.

أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن الحسن أنه قال : "يَنْتَصِبُونَ لِلَّهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَيَفْتَرِشُونَ وُجُوهَهُمْ سُجَّدًا لِرَبِّهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ خَوْفًا مِنْ رَبِّهِمْ" ، بل تأمل رعاك الله حال من شغلته الدار الأخرة، فوصفه الله حاله ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﭼ الزمر: ٩

أمّا نحن فلنكن صرحاء فمنّا أقوامٌ ينامون الليل كلّه ويعجز أحدنا أن يتهجّد بين يدي الله بركعتين، ومنا من يسهر الليل كله في اللهو واللغو.

تقول أم سعيد الطائية: كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير، فكنت أسمع حنينه عامة الليل، لا يهدأ، وربما ترنّم في السحر بالقرآن، فأرى أن جميع النّعيم قد جمع في ترنّمه، وكان لا يسرج عليه ( أي كان يصلي في الظلام) سير أعلام النبلاء (7/93).

وهذا أبو بكر بن عياش يقول : سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ذهبت الصلاة مني وضعفت، ورقّ عظمي، وإني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا بالبقرة وآل عمران. صفة الصفوة (2/60)

لا إله إلا الله .. لما كبر سنّه ورقّ عظمه أصبح لا يقوم إلّا بأربعة أجزاء .

شمّر للأمر قد شمّرا

وقطعَ الليل صلاةً وَدُعا

أنشد ما قد قاله من قد مضا

عند الصباح يَحْمُدُ القومُ السُّرَى

والهيثم بن جماز يقول عن زوجته : كانت لي امرأة لا تنام الليل ، وكنت لا أصبر معها على السهر، وكنت إذا نعست ترشّ عليّ الماء في أثقل ما أكون من النوم وتقول : ((أما تستحي من الله ، إلى كم هذا الغطيط)) فوالله إن كنت استحيي مما تصنع.

رهبان الليل (2/32)

أخي عذراً والله فإنّ مثلي ليعجز أن يصف حال الساجدين في الأسحار، فما يذاق بالقلب لا يوصف باللسان، يقول سفيان الثوري ~ : إذا جاء الليل فرحت، وإذا جاء النهار حزنت. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/85) .

يا كرام أُشهدُ الله أنّي لست بأهلٍ للحديث عن أصحاب هذه الههم، رجال الليل والقمم، فاللهم غفرانك .

يقول رَسُولَ اللَّهِ : " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " رواه البخاري.

اللهم لا تحرمنا فضلك بذنوبنا هل بعد هذا التشويق نتراخى ونتكاسل ؟ بالله كيف يفوتنا هذا الفضل؟

ماذا فاته من فاته قيام الليل ؟

يقول الفضيل بن عياض : كذب من ادعى محبتي، فإذا جنه الليل، نام عني. سير أعلام النبلاء (14/424) .

لَوْ يَعْلَمُ الرَّاقِدُ مَا فَاتَهْ

وَأَيَّ مَجْدٍ هَدَّ أَبْيَاتَهُ

لَقَلَّلَ النَّوْمَ عَلَى فُرْشِهِ

وَسَدَّ بِالْخِدْمَةِ أَوْقَاتَهُ

وَأَرْسَلَ الدَّمْعَةَ مَمْزُوجَةً

عَلَى مَبِيتٍ طَالَ مَابَاتَهُ

ضَيَّعَ فِيهِ الْحَظَّ مِنْ قُرْبِهِ

وَلَمْ يُبَالِ بِالَّذِي فَاتَهُ

معاشر المؤمنين ..

إن الحديث عن السهر في السحر بتلاوة القرآن وقيام الليل لا يؤثر في القلوب، إلا إذا كان من الكبار أهل العزائم كما قال ابن القيم ~: وأما السابقون المقربون: فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو أوَّلاً من وصف حالهم وعدم الاتّصاف به، بل ما شممنا له رائحةً، ولكن محبةَ القومِ تحمل على تعرّف منزلتهم والعلمِ بها .

طريق الهجرتين وباب السعادتين ص205 .

هذا ابن القيم ~ يقولها تواضعاً وازدراءً للنفس وهو من هو في التهجد والقيام ، أمّا نحن فنسأل الله تعالى أن يسترنا بستره وأن لا يكشف لنا عورة .

وَصَفْت التُّقَى حَتَّى كَأَنَّك ذُو تُقَى

وَرِيح الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابك تَسْطَع

في سنن أبي داوود « مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتِ» سنن أبي داود (2/ 70)